العدد(1400) السنة السادسة -الثلاثاء (30) كانون الاول 2008 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

القراءة والصور الذهنية

اسم الكتاب: كلمات وصور

يبدو كتاب جيني أغلو كالكيس المحشو بالعديد من الأشياء، لكنه يثير موضوعاً ثقافياً مهماً وأسئلة لم تطرح من قبل، (كتاب وصور) يتناول تاريخ تزيين الكتب بالرسومات بدءاً من تزيين طبعات كتب ملتون في القرن السابع عشر ثم زخرفة كتب غيلدينغ وهو غارث في القرن الثامن عشر والى ووردز ورث وتوماس بيكوك في المرحلة الرمانتيكية، وكما هو شأن أغلو دائماً فان كتابها الجديد يتضمن معلومات قيمة على الرغم من الجملة المطبوعة على الغلاف (تزيين الكتب تقليد بريطاني متميز) وهذا الأمر يحتاج الى تصحيح اذ ان أول كتاب مصور للأطفال كان جيكيا من فكرة آموسى كومينيسكي وانتقل ذلك التقليد بعدئذ الى أوروبا أي ان التزيين في مجال الكتب لم يكن بريطانياً.

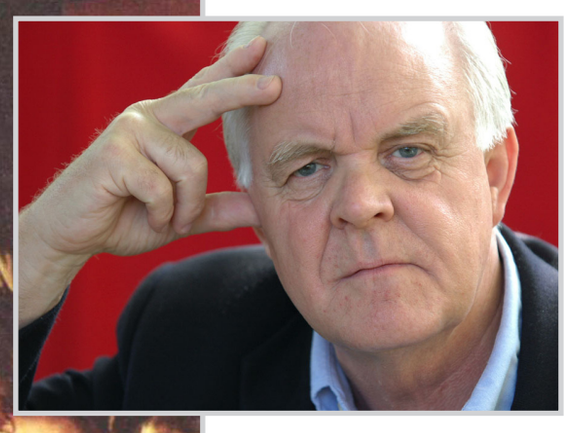

تأليف: جيني أغلو
ترجمة: ابتسام عبد الله

هذه النقطة ليست على درجة كبيرة من الأهمية ومع انها لو قورنت بإدعاء أغلو البعيد عن النقد في ان الكتاب المزخرف يقدم صورة ذهنية للقارئ وأيضاً في القول بأن الذين قاموا بالزخرفة والرسم في كتب ملتون ذوي مهارات مشكوك فيها.

وقد ظهرت أول طبعة مزينة بالرسومات بعد مرور ١٤ سنة على وفاة ملتون وذلك مع صدور طبعة جديدة لـ(الفردوس المفقود) عام ١٦٨٨، ولو كان الشاعر الكبير على قيد الحياة آنذاك لما تمكن من رؤيتها بسبب فقدانه البصر.

وكما كانت رسومات عام ١٦٨٨ سيئة فان التالية لها عن (الفردوس المفقود) أيضاً كانت أسوأ وخاصة تلك المقدمة من ويليام بليك وكانت رؤية الأخير عن ذلك العمل الملحمي مجرد رسومات تمثل أفراداً عراة ذوي ملامح جامدة تشكل بحد ذاتها إساءة للفردوس المفقود، وفي الحقيقة لا يمكن التعبير بصورة جيدة بوساطة الرسم او الزخرفة عن قصائد الشاعر ملتون، ذلك لأنه أوضح سلفاً محذراً القراء من ان ما يكتبه يتناول أموراً فوق مستوى الإحساس البشري.

الشاعر ملتون قد يعتبر حالة خاصة ولكن وجود التنافر ما بين الصورة واللغة يشمل الثقافة الأوروبية بصورة عامة ويعود الى أسباب تتعلق بتطور الإنسان.

ويقول علماء الأعصاب ان الجزء الخاص الذي يستثير الصور في أدمغتنا هو أقدم عمراً بملايين الأعوام عن الجزء الخاص باللغة، ولذلك فهي أشد تأثيراً في الإنسان، ولأن اللغة اكتشاف حديث نسبياً فلذلك لا ينتج عنها تأثير يعادل ما تحدثه الصورة.

فعندما نقرأ بصورة عامة فاننا نخلق الصور في أذهاننا عبر مواصلتنا للقراءة، وفي تلك العملية تتولد في دواخلنا نزعة التملك حيال الكتب التي كنا نقرأها ويرافقه إحساس باننا قد ساهمنا في كتابتها أيضاً، ونشارك المؤلف مشاعره عندما يقدم عمله الأدبي في التلفزيون او السينما بصورة سيئة.

وعملية التعبير عن كتاب ما بالرسومات تقطع ت تلك العلاقة الحميمة ما بين المؤلف والقارئ، فالأطفال وحدهم بحاجة الى الرسوم التوضيحية، ذلك ان مخيلتهم قاصرة غير متكونة تماماً كما البالغين.

ومن السخرية ان العمل التالي الذي يمتدحه الكتاب يعود أيضاً الى القرن السابع عشر وهو (رحلة الحاج) بسبب البساطة الشديدة في الرسومات والزخرفة وابتعادها عن التفاصيل، وان كانت القراءة تحفز الخيال فالأمر يبدو منطقياً القول ان الانحسار الذي حصل في مجال القراءة بسبب توسع وسائل الإعلام البصرية، بل انه قد أثر فعلاً على قابلياتنا في التخيل، وان حاولنا تخمين مدى قدرة الناس على التخيل في الماضي، فاننا نجدها عملية صعبة حقاً.

ومع نجيء مرحلة الروايات الرومانتيكية في القرن التاسع عشر التي حولت الاهتمام الى تجربة الأحاسيس الداخلية والعمليات الذهنية المرافقة لها تغدو الرسومات الإيضاحية بلا فاعلية او تأثير، وإن قرأنا مثلاً كلمة (جبل) في قصائد وورد ورث نجدها تثير في الخيال شتى المعاني المرادفة للفقر والتوحد والانعزال، ولا يمكن مطلقاً لرسام او تخطيطات على تخيلها.

وتشير المؤلفة في بحثها التاريخي الى ان المؤلف الأول الذي أكد ان الرسوم التوضيحية تتماشى بشكل جيد مع النص هو لويس كارول، وقد قدم عدداً من التخطيطات تشير تماماً الى الكيفية التي اختارها لتصوير شخصيات عمله المعروف (ألس في بلاد العجائب).

وكان جارلز ديكينز أيضاً يصر على إخضاع الرسوم والتخطيطات في رواياته لموافقته وجعل ذلك الأمر لا يحتاج الى نقاش منذ الطبعات الأولى لأعماله.

ومع ذلك ندرك ان كلا المؤلفين لم يكونا بحاجة الى تلك التخطيطات، فالقارئ لن يخسر شيئاً ان قرأ كتبهما في طبعاتها الحديثة الخالية منها.

وهناك الى جانب ذلك عدد من الكتّاب الذين رفضوا او وقفوا ضد تزيين اعمالهم الأدبية برسوم للأحداث او الشخصيات ومنهم على سبيل المثال جورج إليوت وهنري جيمس، وذلك خشية الإساءة الى العمل.

وكانت الرسوم والتخطيطات للاعمال الرواية او غيرها مقبولة في القرون السابقة لكن ذلك التقليد اضمحل تدريجياً، ومع ذلك الاضمحلال ظهر تقليد آخر وهو مشاهد الاعمال الأدبية المعروفة وهي تتحول الى مسلسلات للتلفزيون او أفلام سينمائية.

وهذا التقليد الأخير يسرق أيضاً جزءاً من خيال الفرد الذي قرأ مسبقاً تلك الاعمال وكون مع نفسه صوراً أخرى لشخوصها وبيئتها.

عن ملحق التايمز الأدبي

تجربة مضنية في التعلم

اسم الكتاب: ببغائي وأنا

تأليف: بيير بيرغ
ترجمة: عادل العامل

لم تكن أيرين بيبربيرغ (Irene Pepperberg) الطفلة الوحيدة التي كانت قد أثارتها قصص «الدكتور دوليتل»، التي يعلّم فيها ببغاءٌ دكتورة لغة الحيوانات، لكن من غير المرجح أن أحداً سيباريها في تماسكها وهي تحاول أن تجعل القصص تصبح حقيقة، فعلى مدى ٣٠ عاما ظلت الدكتورة بيبربيرغ التي تدرس طيور الببغاء في جامعة برانديز في ماسَشوسيتس تقدم بحوثاً في القدرات الإدراكية لدى ببغائها الأفريقي أليكس الذي توفي في أيلول٢٠٠٧ والذي كان موضوع نعي نشرته مجلة الإكونومست، وقد كتبت في كتابها «Alex & Me»، مذكرة عن مهنتين علميتين غير عاديتين إحداهما يتابعها طائر من دون خيار على وجه الدقة.

وكانت الدكتورة بيبربيرغ وهي طفلة وحيدة في بروكلين تمتلك طيورا أليفة من سن الرابعة وتحلم بأن تكون قادرة على فهم أفكار الحيوانات، وهي تكتب كطالبة كيمياء صعبة المراس اجتماعيا في معهد ماسشوسيتس للتكنولوجيا في بوستن قائلة: إن التحدث إلى ببغائها كان في الغالب شاغلها اليوم كله، ولهذا فليس من المدهش كثيراً أنها قررت التحول من الكيمياء إلى دراسة اتصالات الحيوان، وحين إنتقى لها صاحب محل تربية طيور رمادياً أفريقياً في عام ١٩٧٧، فإنه توقعت، كما تقول: إن الأمر سينتهي بتغيير الطريقة التي كان يفكر الناس بها في ما يتعلق بعقول الحيوانات.

وبالتالي فقد كانت تعرف من البداية ما الذي كانت تريد البرهنة عليه، وقد يبدو ذلك إفراطا بالثقة على نحو مثير للشك، لكن الدكتورة بيبربيرغ حصلت مؤكداً على بعض النتائج المدهشة فأليكس Alex) (واسمه هذا على وجه الافتراض كلمة مركبة مأخوذة من الحروف الأوّل لـ (Avian Learning Experiment) أفيان يتعلم التجربة) تعلّم في نهاية الأمر أسماء ما يقرب من ٥٠ شيئا، وعرف الأعداد من واحد إلى ستة واستطاع القيام بإضافة بسيطة واستعمل أصنافاً مثل تماثل واختلاف شكل ولون ومادة، وكان يربط كلمات على نحو واضح ليكوّن تعابيره الخاصة به («خبز لذيذ» للكعك، مثلا) كما يبدو أنه كان يربط أصواتا لغوية ليُنشئ كلمات جديدة ولافتقاره إلى شفتين لم يكن يستطيع تلفظ حرف البي p، ولهذا كان تعبيره بالنسبة لـ apple هو banerry (ناحتا ذلك من كلمتي banana» موز» و» cherry كرز»، كما هو واضح)، وربما الأكثر إثارة للانزعاج، أنه قد يُبدي ملاحظات أو تعليقات في أحوال خاصة، مثل «ما مشكلتك؟» و «إنني سأبتعد الآن».

لقد كانت المساعي المطلوبة لإحداث معجزة صغيرة كهذه هائلة ولمدة الـ ١٥ سنة الأولى من حياة أليكس، كان مدرّبوه يحادثونه لثماني ساعات في كل يوم، وقد كيّفت الدكتورة بيبر ببرغ ما يدعى بطريقة «نموذج/منافس» التي طوّرها أثنولوجي ألماني في السبعينيات؛ وهي تستخدم مجرّبَين، أحدهما، A « يعلم « الآخر، B، بينما يجري أحياناً تحويل الانتباه إلى الببغاء.

وفي نسخة الدكتورة بيبربيرغ يتناوب A وB الأدوار ليحاكيا السياق الاجتماعي الذي يتعلم فيه الأطفال الكلام، وقد كان إيجاد المال لهذا البحث المضني يمثل كفاحاً مستمرا، وتعتمد الدكتورة بيبربيرغ في هذا على فاعلي خير خاصين وعلى المساعدة السخية التي يقدمها متبرعون، وعلى كل حال هناك علامة صغيرة على أن مختبرات أخرى ستكون قادرة على تكريس جهودها الجبارة المطلوبة لتكرار ما تقوم به، كما تقتضي الطريقة العلمية ولسوء الحظ بالنسبة لتراث أليكس، فإن هذا يمكن أن يعني أنه يُذكر الآن أكثر قليلاً من لكونه مسألة فريدة مثيرة للفضول.

عن الايكونوميست

الماكنات الشابة النشيطة تقود ازدهار الصين الملحمي

اسم الكتاب: فتيات المعامل

اسم المؤلفة: ليسلي تي تشانغ
ترجمة: المدى

في يوم ما سيكون الضغط المتواصل الجنوني لاندفاع الصين المتواصل لإجل التنمية والمسعى للراحة العزيزة جداً في البلدان المتقدمة سيكون أمراً معتاداً بين الصينيين كما هو تعطشهم الحالي للانجاز. أما الآن فإن مجرى القصص المألوفة تنسب الفضل الى القائد السابق [دينغ زياوبنغ] (١٩٠٤-١٩٩٧) في كسر السلسلة الكئيبة والممتدة لعقود من سوء الحكم والاستعباد الاجنبي والاقطاع والحرب الاهلية وأخيراً تجاوزات [ماو تسي تونغ١] المتعصبة. وغالباً ما يكون جنود المشاة المحجوبين الذين يجعلون نهضة الصين الناشطة (يكونون) مفقودين في رواية تلك القصص، ألا وهم الـ (١٣٠) مليون عامل نازح في البلاد وهم موضوع كتاب «ليسلي تي تشانغ» المعنون «فتيات المعامل»، وقد قامت هذه القوة العاملة المتجددة تجدداً دائماً بتشييد مدن الصين وهم يبنون ناطحات السحاب بمعدل غير مشهود من قبل وقد ملأوا معامل الصين محرّكين بقوة السلع الارخص على الاطلاق بكميات اكبر على الاطلاق لدعم نسبة النمو المتكونة من مرتبتين رقمية والتي اعادت تشكيل اقتصاد العالم. والأنسة [تشانغ] وهي مراسلة سابقة في الصين لصحيفة (وول ستريت جورنال) تصف هذا التدفق المتصل للعمالة من المناطق النائية الى مدن الشرق المزدهرة بأنه «اكبر هجرة في التاريخ الإنساني»، الا انها تعطينا شيئا شخصيا اكثر كذلك بما فيه تعليق جانبي واسع والذي فيه تستكشف جذور اسلافها في الصين، وتكون النتائج مؤثّرة تأثيراً عميقا. وتركيزها كما يوحي به العنوان يتركز على الشابات اللواتي يعملن بشكل كبير في خطوط التجميع بالمعامل في المدن الممتازة بدلتا نهر اللؤلؤ جنوب الصين، وفي سياق سردها للحكاية تقيم المؤلفة حجة هادئة الا انها قوية بأنه من خلال عملهن المتواصل وتضحيتهن بأنفسهن فإن هؤلاء النسوة المحجوبات بالنسبة للعالم الخارجي ولأغلب الصينيين هن بطلات هذا العصر الحقيقيات.

وتتمركز قصة [تشانغ] على (دونغوان) وهي مدينة عملاقة تضم المعامل والتي يقدر بأن الاناث يشكلن (٧٠٪) من عدد سكانها وحيث حقق الاقتصاد نمواً بنسبة (١٥٪) سنوية لمدة عقدين من الزمان. و(دونغوان) هي واحدة من مدن الازدهار الجديد مفرطة النشاط في الصين وانها موقع بلا تاريخ على ما يبدو وهي تفاخر بـ (ايكي) مزيف وفندق (كي إف سي) مزيف وحتى العمل بعجالة لبناء فندق الحياة، وهنا كما في الصين نفسها «كل شئ في طريقه ليصبح شيئا آخر».

والمعامل هي عبارة عن عالم من مناوبات العمل القاسية التي امدها (١٢) ساعة والحد الادنى من الإجازات والمهاجع (ابنية السكن) الضيقة والتعهدات التي امدها ستة أشهر في حدها الادنى والتي يضطرهن اليها حجب راتبي الشهرين الاولين والاجور الشهرية التي غالباً ما تقارب نطاق الـ (١٠٠) دولار، ويتم فرض غرامات على الحديث في العمل ويُسمَح بالاستراحة للذهاب الى الحمام مرة كل اربع ساعات. وعلى الرغم من استغلال كهذا الا ان الامداد بالفتيات الراغبات في مقايضة حياة القرية التي هي بلا مستقبل بخداع المعمل وتمييزه في المعاملة يبدو [الامداد] بلا حدود ، وكما يعبر عنوان احد الفصول ان الموت فقيراً هو خطيئة. ولو كان الحافز الصلب لهؤلاء الشابات فقط بخصوص تأمين أجر ضئيل فإن هذه الصفقة لن تجدي نفعا، وواحدة بعد الاخرى يخبرن المؤلفة بأن وظائفهن الحالية هي مجرد محطات توقُّف مؤقتة. وبالنسبة للجميع تقريباً يكون الهدف الاكبر هو تحسين الذات والذي يسعين اليه عن طريق الانتقال من وظيفة الى اخرى والتخلي عن الأصدقاء واداء الواجبات الاجتماعية بالمقابل في حين يوفقن بالمخادعة الى عمل افضل وافضل.

كما ان تحسين الذات هذا تسهله دورات الدراسة المسائية التي قد تكلف مرتب شهر واحد والتي تحضرها الشابات عقب مناوبة عمل كاملة متمكنات بطريقة ما من مفخرة الحضور بتغيير جديد لملابس غير ملابس المعمل. وتغيير الثوب هو جزء مهم من تحولهن الى ما يتصورن انه من طبقة اجتماعية أفضل، وتحلم الكثيرات بوظائف كمديرات من نوع ما او – في أحسن الأحوال – كعاملات أنيقات بمقتضى فئتهن الوظيفية. والصين منغلقة على عصر [ديل كارنيجي] بوجود رفوف المكتبات التي تهيمن عليها عناوين تفيد في شرح كيفية الحصول على الدفع الى اعلى ، وفي (دونغوان) وصلت مهمة تحسين الذات التي تقدم الطعام الى عاملات المعامل (وصلت) الى ابعاد صناعية مع وجود المدارس المسائية على كل ناصية شارع. وبالكاد يبدو ان أغلب هذه المدارس هي امور بديلة ذات بضعة مؤهلات تقليدية، وبشكل منسجم تقوم (شركة زهيتونغ لتطوير ذكاء الموهبة) في (دونغوان) – وهي شركة عمرها ١٧ عاماً – بتقديم محاضرات الى الآخرين عن أخطار التقدم في السن كعامل متواضع. وطريق المرأة من القرية الى وظيفة المعمل معبّد بالمتلاعبين والمحتالين والمدارس التي تقلد بنشاط المناهج الدراسية من بعضها بعض تدرّس بدَورها مزايا الكذب كوسيلة للمضي قدماً، حيث قال احد المحاضرين للمؤلفة «الصادقون اكثر مما ينبغي في هذا المجتمع يخسرون». وتتعلم النسوة طوال طريقهن شيئاً مهماً آخر وفي بلد يقوم بشكل نشيط بعدم التشجيع على التدين فإنه يرجع الصدى بقوة التعاليم الدينية :» تغير عاجلا وإلا سيفوت الاوان». نحن بعيدون جداً عن [ماو تسي تونغ] الذي مجّد العمال وإحتقر المدراء مؤكداً طوال الوقت على أهمية الهوية الجماعية اكثر من الهوية الفردية التي اعادة انطلاقها في الصين هي موضوع مهم لهذا الكتاب. وقصة الآنسة [تشانغ] الغنية (القصة) تأخذنا عميقاً الى داخل بلد يتغير بسرعة كبيرة لاجل أي افتراض بخصوص النتيجة او حتى الاتجاه وهي حكيمة في تحاشي الاستنتاجات السهلة او حتى الموافقة عليها. «وفي احد الايام سألت صديقتي: «فيم تكون هذه الحياة كلها؟ لماذا نعمل بجد الى هذا الحد؟ «فتقتبس من قول احد العمال» لم تستطع صديقتي الإجابة».

عن الصنداي تايمز

عبادة الأبطال

اسم الكتاب: الابطال الجوالون: الاغريق وأساطيرهم في العصر الملحمي لـ [هوميروس]

اسم المؤلف: روبن لين فوكس
ترجمة: هاجر العاني

ليس من الواضح ان [هوميروس]١ يُطلق واحدة من اول النكات في الأدب الأوروبي عندما يؤكد ملك الـ(الفياسيين) البعيدين لـ [اوديسيوس] بأن باستطاعة بحّارتهم العودة به الى موطنه اينما كان ذلك الموطن– «حتى لو كان ابعد كثيراً من (يوبويا)، ابعد بقعة موجودة حسبما يذكر قومنا الذين رأوها»– و(يوبويا) هو اسم بالكاد يستحضره المرء في ذهنه هذه الايام اذ يستطيع قلة من الناس ان يخبروك عن موقعها (اذا تجاوزنا عن تهجئها) ، لكن اذا كان [هوميروس] يعمل أصلاً على جزيرة (كيوس) وهو امر اكثر من مرجح فإن (يوبويا) (وهي إيفيا الحديثة) الجزيرة الجبلية التي تمتد قرب الجانب الشرقي من برّ اليونان (بلاد الاغريق) الرئيس كانت تلاطما قصيراً – اذا كانت منطوية على المخاطر– عبر بحر ايجة، وفي الواقع وكما يشير [روبن لين فوكس] وبنظرة قوية خاطفة بشكل مميز الى الحقيقة الطوبوغرافية٢ فإنه يمكن رؤية (يوبويا) من (كيوس) في نهار ملائم.

وفي هذا الكتاب الذي يبدو انه تم انجازه من دون جهد ومع ذلك هو كتاب مطلع بشكل مذهل يحاول [لين فوكس] ان يضع اهل (يوبويا) في قلب خريطة تاريخ عصر الاغريق الحديدي المبكر وهو القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد، والتجار اوالقراصنة (ليس هناك دائماً تمييز واضح بينهما) من (تشالسيز) و(إريتريا) المدينتين الرئيستين في (يوبويا) هم «أبطاله»، ففي رحلاتهم الجسورة أصطحبوا معهم آنية فخارية غير قابلة للفناء عُثر عليها في اماكن كثيرة متناثرة بشكل غير عادي حول حوض البحر المتوسط ، وكأسهم شبه الدائرية هي آنيتهم الفخارية المحلية المميزة.

ولتوثيق هذه اللُّقى النفيسة يستقر [لين فوكس] في منطقتين على وجه الخصوص، واحدة هي ما يدعوها هو بـ»مثلث قبرص وسيليسيا وشمال سوريا» والاخرى تحدها صقلية وسردينيا وخليج نابولي، حتى أنه عثر على ممر ملائم رائع لـ (غيرترود بيل) عام ١٩٠٦ مشابهاً للخليج الجميل والجبل الواقعين تماماً شمال الحدود التركية – السورية الى خليج نابولي وجبل فيزوف.

وقدنشر الاغريق– كنظرائهم في الوقت الحاضر – (نشروا) شتاتاً متذبذباً، فالموجة الكبيرة الاولى في اواخر القرنين السابع والسادس قبل الميلاد بدأت من العديد من المدن التي كانت نقاط انطلاق وأسست مستوطنات من (تريبيزوند) الى (مارسيليا) ومن (سيرين) الى (سايراكوس)، لكن حسبما يذكر [لين فوكس] فإنهم كانوا يتابعون في الاماكن التي يتركها سكان (يوبويا) الذين كانوا قد فتحوا الطريق في العقود السابقة، وكان هذا انتشاراً ثقافيا إضافة الى كونه انتشاراً جغرافياً فقد كانوا اول من طبّق وتبنى الفكر الاغريقي على هذه الاماكن النائية والتي هي في اغلب الاحيان متعددة الثقافات، حتى ان المؤلف يدّعي ان أحدهم يجب ان يرجع اليه الفضل في انتحال وتحويل اللغة الفينيقية الى الابجدية الاغريقية (وهي السلف غير البعيد جداً عن الحروف الانكليزية التي تقرأها الآن). ولاجل كل ابداعهم المغري فإن الرحلات البحرية المكوكية والمتعرجة لـ (الابطال الجوالون) تضيف في النهاية الى شبكة معقدة من تخمين المتخصصين، وتشكيلة المناظر الطبيعية واللغات وآثار الحضارات المتداخلة متنوعة بشكل كبير وثبت المراجع متعدد اللغات الممتد لـ (٥٠) صفحة مدهشة ومع ذلك فكل الكتاب تتوحد أجزاؤه كتلة متشابكة لزجة من كلمات «قد» و»ربما» و»من المؤكد» تقويها رغبة عارمة بأن تكون تلك الكلمات صحيحة.

ويدرك [لين فوكس] معضلته الرئيسة وهي ان (الالياذة) و(الاوديسة) – تلك القصيدتين الضخمتين المولّدتين للالفاظ – تأتي من زمان ومكان قريبين من العالم والقصص الذين يعيد بناؤهما ومع ذلك فإنهما تقريباً لا تضمان علامة على الرؤى الوميضية التي استحضرها في ذهنه، وبرغم ان حلفاء (طروادة) في (الالياذة) يأتون من منطقة هي الآن جنوب تركيا وبرغم ان (إيثاكا)٣ في (الاوديسة) تواجه ايطاليا والغرب الا انه بالكاد يوجد تطابق مع صورته للعالم الخاص بـ (يوبويا)، واذا كانت (يوبويا) هي المحور الثقافي لبلاد الاغريق (اليونان) في عصر [هوميروس] فلماذا هذه اللخبطة.

وثمة مشكلة مشابهة ومع ذلك مختلفة (مشكلة) مع الشاعر الكبير الآخر المبكر الذي يبقى حياً وهو [هسيود]٤ الساذج، ويمكن وضع تأريخ حياته في فترة نحو عام ٧٠٠ قبل الميلاد وكان من المحتمل تماماً انه (برأيي) معاصر لـ [هوميروس]، حتى انه لديه محاولة منافسة تخص فخر أسبق سخرية جغرافية، ففي قصيدته الوعظية الشعبية التي تعرف بـ (أشغال وايام) يقول انه سيشرح «مقاييس البحر متعدد الرشات»، وهو يعترف بأن هذه التجربة هزيلة ففي الواقع ان الرحلة الوحيدة التي قام بها على الاطلاق بالقارب كانت من (عوليس)– وهو الخليج المقابل لـ (يوبويا) (وهو مكان تجمع الاسطول الاغريقي ضد طروادة)– عبر (تشالسز) لاجل مسابقة شعرية، وهذه المضايق لها تيارات خطرة غير ان المسافة التي يتحدث عنها تبلغ امتاراً اكثر مما هي كيلومترات – بعض «المقاييس»!

ومع ذلك وبرغم ان [هسيود] كان بلا ريب قد أقام في (تشالسز) وبرغم ان جبال (يوبويا) على مرأى متيسر من قريته الأم (أسكرا) بيد أنه توجب على[لين فوكس] ان يواجه حقيقة مفادها ان قصص [هسيود] لا تنسجم تماماً مع حكايات (يوبويا) التي أعاد هو بناؤها.

ان امتداد وثقافة (الابطال الجوالون) تدعمهما الكتابة المتألقة للمؤلف والتزامه المتقد، وينتهي [روبن لين فوكس] ليكون هو نفسه في الواقع البطل الجوال المحوري لكتابه، وهو يدّعي في مقدمة الكتاب بأنه قد تفقد «تقريباً كل الاماكن» التي يتحدث عنها، ومعرفته المؤكدة بالرياح والتيارات البحرية وجريان الانهار ووديان الجبال وشعابها والنباتات والحيوانات المحلية تصادق باستمرار على تفاخره، و مجالا الخبرة الواضحين من دون أية دلائل خارجية وهما: البستنة والفروسية يمثلان الركض في كل مكان انه شخص يعيش تاريخه.

عن الغارديان